

أنا وأنت على الطريق حقوق الإنسان

سيدتي، تحت عنوان حقوق الإنسان جاء الخبر التالي وأوردته إحدى الصحف العربية يقول: منعت العضو في الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية الدكتورة سهيلة زين العابدين ، من تجديد جواز سفرها، قبل إحضار ولي أمرها ليمنحها الموافقة للحصول على تصريح بالسفر خارج البلاد. ونقلت صحيفة "الشرق" السعودية عن زين العابدين قولها تعليقا على أن المرأة السعودية حصلت على كامل حقوقها بعد أن أصبحت تتبوأ مناصب عليا في الدولة ، ووصلت إلى مرتبة وزير وعضو مجلس شورى، "عن أي حقوق نتحدثون إذا كانت المرأة لا تستطيع أن تجدد جواز سفرها بنفسها؟ وأضافت: أنا الآن في ورطة، أريد أن أسافر وجواز سفري منته. لكن مصلحة الجوازات تطالب بحضور ولي أمري حتى يجددوا جوازي وأحصل على تصريح السفر. وتابعت الآن لا أستطيع أن أسافر إلا بموافقة ولي الأمر ، البطاقة الصفراء يجب أن تكون معي وبموافقة ولي أمري.

وقالت زين العابدين أيضا: مهما بلغت من العلم ومن المعرفة والمكانة والسن فلا بدّ من موافقة ولي أمري. قالوا لي لو كان عمرك مئة سنة لابد من موافقة ولي الأمر. وأضافت: المرأة على الآن تحت الوصاية ويأتي من يقول لك إنها حصلت على كامل حقوقها. وتساءلت : كيف ذلك إذا كانت لا تملك قرار نفسها؟ عن أي حقوق يتحدثون وطفل عمره عشر سنوات يمكن أن يتحكم فيها فلا تستطيع أن تصدر جوازها إلا بموافقة وحضوره. نعم عن أي حقوق يتحدثون إذا كانت لا تملك حق إرادة نفسها . ويأتي أبوها أو أخوها إلى القاضي ليطلقها من زوجها دون إرادتها؟ كيف ذلك وهي تحرم من حقها في الميراث، وتمنع من العمل والسفر والدراسة إلا بموافقة ولي أمرها؟! ونقلت الصحيفة عن المتحدث الرسمي باسم المديرية العامة للجوازات المقدم أحمد اللحيدان قوله : ليس هناك سن محددة تعفي المرأة من شرط حضور ولي أمرها لكي تصدر جواز سفر أو تصريح مغادرة. فهناك توجيهات وأوامر محددة بهذا الخصوص ولا ندخل في تفاصيلها الإدارية ولا الشرعية لكن مقتضاها أن المرأة لابد لها من ولي شرعي. ونحن نطبق الأنظمة والتعليمات وهي واضحة سواء في ما يخص استصدار جواز السفر أو في المغادرة. انتهى الخبر.

يعتقد البعض منذ القديم وحتى يومنا هذا يا سيدتي بأنّ حقوق الرجل هي حقوق إلهية، أما حقوق المرأة فهي حقوق بسيطة ومنوطة بالأكل والشرب والكساء ليس إلا. وأنّ الرجال قوامون على النساء لأنّ الله قد جعلهم أعلى مستوى منهن بسبب تفوّق الرجل العقلي

ومقدرته على الإدارة والإنفاق على المرأة. لهذا فالرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة. وعلى هذا الأساس لا تزال أغلب الدول في مجتمعاتنا العربية تتعامل مع المرأة و في عصرنا هذا على هذا الشكل فتُطلب الموافقة من الوصي عليها قبل السفر وفي حال تجديد جواز السفر كما في حالة العضو في الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان الدكتور سهيلا زين العابدين. وعلى الرغم من تحصيلها العلمي وثقافتها كما في حال كثيرات أخريات، فإن هذا لن يؤثر على مستواها في مجتمع ذكوري الذي يبقى أدنى من الذكر ومهما علا مركزها وبلغ شأنها. وتبقى المرأة تعاني يا سيدتي معاناة يومية وعلى مختلف الأصعدة في وسط مجتمع ذكوري لم يتغير منذ قرون عديدة. لكن هل تعلمين يا سيدتي أن هذا المفهوم خاطئ وأن الرجل لم يكن يوماً أفضل أو خيراً من المرأة بحسب تعليم الله في الكتاب المقدس؟ إذ يخبرنا ومنذ الخليقة كاتب سفر التكوين بوحى من الله تعالى بأن المرأة التي خلقها الله لأدم وأحضرها إليه هي نظيرة له ؟ كيف ؟

نقرأ سيدتي من سفر التكوين والفصل الثاني إذ يقول الوحي المقدس : وقال الرب الإله: ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره... فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً. بالحق يا سيدتي، فإله الكلي القدرة والمعرفة ، علم أن آدم وحيد فخلق له معينا نظيره أي مساويه لا يختلف عنه بالقيمة أو بالمستوى. لم يخلق المرأة من عظم في رجله بل من عظم في صدره بالقرب من قلبه. مركز الحنان والعواطف. ومعنى هذا أن الله جعل المرأة نظيرة مساوية لأدم ، من لحمه وعظمه، لا فرق بينهما. وعلم آدم بالضبط بأن هذه المرأة هي منه وله وبه لهذا قال الوحي: يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً. فكلاهما يصنعان معاً إنساناً واحداً منسجماً ومتكاملاً. فكيف تكون المرأة أقل شأنًا إذن بحسب معتقدات البعض؟ هي نظيرة مساوية، لا ينقصها عقل أو إبداع أو قيمة. فلماذا هي محرومة من أقل حقوقها المشروعة حتى اليوم؟ وبأي حق يدعي البعض بأن الله يقول بأن الرجل خير من المرأة؟ حري بنا سيدتي المستمعة أن نعود إلى كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس، لنقرأ ونتمتع بقصد الله وخطته للإنسان الرجل والمرأة منذ بدء الخليقة وهكذا ندرك قيمتنا كنساء في نظر الله تعالى.
